

قراصنة المجرة

تاليف : داود يوخنا يلـدا
رسوم : ماجـد وعـدالله



قراصنة المجرة

داود يوخنا يلدا

(١)

صعد مدير معرض «الألف كوكب. . الدورة السادسة». .
والذي يرمز اليه «أي المعرض» بالعبارة المختصرة «ماك/٦». . الى
المنصة وبيده رزمة من الاوراق. . ألقى عليها نظرة فاحصة سريعة
وقال للحضور. .

«والآن أيها السادة. . وبعد دراسة فوائد وأهمية المخترعات
الحديثة المنتجة من قبل الكواكب المشتركة في هذه الدورة. .

قررت اللجنة المختصة المكونة من عشرة علماء بارزين. .
منح «وسام ماك/٦» للاختراع المقدم من الارض. .
فليتفضل مندوبها الى هنا لطفا. .».

صافح الرائد الكوني «نهاد». . المدير العام وتسلم منه الوسام
وسط عاصفة من التصفيق ضج بها فضاء القاعدة. .

نهاد «يسرني. . .

نيابة عن الانسان ـ ان أشكركم لهذا الشرف والتقدير الكبيرين
اللذين منحتموهما لنا بتقليدنا وسام ماك/٦. .

وبدوري أعدكم ـ بإسم علمائنا. . ببذل قصارى الجهود
الهادفة الى التوصل الى المزيد من الاكتشافات العلمية في مجال
الاختراعات ذات الفائدة لجميع الحضارات. .

وشكراً . . .

وإليكم نبذة مختصرة لماهية الاختراع . .

أبدأ حديثي فأقول ـ بأنكم تعرفون ولاشك بأن المسافات السحيقة والعظيمة الفاصلة بين النجوم تعد من اهم المعرقلات التي تقف حائلا وسدا منيعا بوجه مهمة كشف وسبر أغوار الكون الأزلي الذي نعيش تحت سقفه . . نظرا لأستحالة، القيام برحلات الى الاجرام اللامحدودة العدد التي تغص بها مجرتنا . . الطريق اللبني . . لدرجة اننا نستطيع تشبيه الرحلات الى بعض الكواكب بسفننا المنطلقة بسرعة الضوء البالغة «٣٠٠ر٠٠٠ كلم / بالثانية» . . بالشخص الذي يريد السفر من الارض الى القمر . . على ظهر سلحفاة . .

فكيف السبيل الى حل هذه المعضلة؟! . .

رأى علماؤنا ان طريق الوصول الى مبتغاهم يبتدىء من نقطة «دراسة خصائص الضوء المجهولة» . . . ووضعوا نصب أعينهم مبدأ «الشك» ليعملوا على أساسه . .

نعم . . .

عليهم أن يشكوا ويدحضوا النظريات القائلة بأن سرعة الضوء هي اسرع الاشياء في الكون . . . أو ليثبتوا على الاقل . . بأن للضوء سرعات مختلفة وليست ثابتة بالسرعة المعروفة لدينا آنفا . . .

فكما للصوت سرعات متدرجة . .



واليكم نبذة مختصرة لماهية الاختراع

١ ماخ . . ٢ ماخ . . ٢ ماخ . . . الخ . .
كذلك لابد ان يمتلك الضوء هذه الصفة . .

فعملوا بكد ونشاط متواصلين بتشجيع من الحكومات الارضية ومساندتها لهم بالمال والمختبرات الحديثة الى ان تحقق النجاح الباهر على أيديهم باختراعهم «المحرك الكوني رقم ٢» الذي باستطاعته تسيير المركبات الفضائية بضعف سرعة الضوء . . .

لقد فتح هذا العمل الجبار الابواب على وسعها لصنع سفن تنطلق بأسرع من الضوء بمرات ومرات وليس بضعف المرة فقط . . وقوض عملاق المسافات اللا معقولة التي كانت تقض مضجع الجميع وتهبط روحهم المعنوية في امكانية استكشاف الاجرام البعيدة وغدا أمامهم قزما لا حول ولا قوة له . . .

(٢)

في عصر ذلك اليوم . . توقفت سيارة سوداء فارهة أمام باب الفندق الكبير الذي يتوسط المدينة . . ونزل منها شخص يحمل حقيبة دبلوماسية . .

اتجه مباشرة بعد ولوجه الى الداخل نحو الاستعلامات . . واستفسر عن أمر ما من الشخص المسؤول الذي ضغط على أزرار كومبيوتر مزود بشاشة تلفزيونية . . فخرجت منه ورقة قدمها للزائر . .

نظر اليها الاخير وقرأها. .

« السيد نهاد يوسف. . .

الطابق الثامن. .

غرفة رقم ١٢٠. . »

• • • •

في تلك الاثناء كان مندوب الارض في غرفته يرزم حاجياته ويحضر حقيبة السفر عندما تناهى الى سمعه صوت طرقات على الباب. .

« ادخل ».

فتح الباب ودخل الطارق. .

« السيد نهاد يوسف ؟! »

« أنا هو. .

بماذا أخدمك يا سيدي؟! »

« كيتس. . مندوب ماك ٦/ »

« اهلا وسهلا. .

استرح على الاريكة. . ساجلب لك علبة عصير أزريوس الشهير. . »

« تقصد عصير «زيوس». . ».

« ها ها ها. . . .

صدقت. . أنا آسف. . أنت أدرى مني باسماء فواكه

كوكبك. . ».

انتبه الزائر الى ما يقوم به نهاد. . فسأله. .

« مسافر؟!. . »

« وعلى وجه السرعة. . . . »

« حسب علمي. . المفروض أن تبقى يومين آخرين. . ».

« الغيت جدول زيارة معالم مدنكم وقررت العودة. .

ان فرحة الفوز الذي حققه جنسي بحصولهم على وسام ماك ٦/ من جهة وحنيني الجياش لرؤية اهلي من جهة اخرى، أمليا عليَّ اتخاذ هذا القرار المفاجيء. . ».

« اذن والحالة هذه. . فأني استميحك عذرا في اخذ بضع دقائق من وقتك لانهاء بعض المعاملات الرسمية الروتينية. . ».

عند الباب تصافح الاثنان مودعين. .

« سفرا ميموناً يا نهاد. . ».

« شكرا. .

اسعدني لقاؤك.

لم يغادر كيتس الفندق الا بعد ان زار معظم مندوبي الكواكب المساهمة في دورة المعرض الذين كانوا ضمن نزلائه. . حيث اجرى معهم لقاءات مطولة. .

عند انتهاء مهمته وصعوده الى السيارة. . شعر بشيء من الضيق وعدم الارتياح. .

أول من لاحظ ذلك هو سائقه الخاص.. فاستفسر.. «أهناك ما يضايقك يا سيدي..؟!»
« نعم...
اشعر بأني نسيت شيئا مهما..
ما هو يا ترى...؟..
لا ادري!!..
فتح حقيبته وقلب أوراقها مرارا الى ان وقع نظره على ظرف أخضر اللون.. عندها ضرب مقدمة رأسه بباطن كفه وقال:..
« يا للسماء، الآن تذكرت..
عد بسرعة الى الفندق..»
عند الاستعلامات قال الموظف المسؤول لكيتس..
« السيد نهاد؟!..
لقد غادرنا وسافر قبل ساعتين».

(٣)

مضى على نهاد الآن أكثر من عشرين ساعة/ ضوئية على انطلاقه في رحلة العودة..
ها هو جالس باسترخاء على مقعده في مقصورة القيادة تاركا القيادة الآلية للعقل الالكتروني ومطلقا تفكيره يبحر في محيط الخيال

لتصوير بانوراما عودته الظافرة وضخامة الحفاوة التي سيستقبل بها واهتمام أجهزة الاعلام بهذا الحدث الكبير وفوق كل هذا، منزلته التي ستسمو أكثر عند.. الحبيبة الغالية...
زاوده طيفها وساح في ذكريات السفرة التي جمعتهما معا...
« كم كانت جميلة تلك السويعات الخالدة التي قضيناها سوية بصحبة الإهل والاقارب... حيث ركضنا نحن الاثنين كالاطفال بين احضان الطبيعة الفاتنة المتزينة بحلتها الربيعية الخضراء...
لازلت أتذكر التاج الذي صنعته لها من الزهور.. وبسمتها المضاهية لشروق الشمس حيث طغت على جمال الازهار نفسها...
آه.. لقد خصها الله سبحانه بابدع قسمات لتسعد حياة الرجل الميتم بحبها... أنا..».
زادت الموسيقى والالحان الهادئة الشجية المنبعثة من مكبرات المسجل.. في تأجج روح الاشتياق واضطرامها
على ان شريط احلامه الوردية تلك انقطع بصوت رنين جهاز الاتصالات..
« رسالة من مركبة فضائية موجهة الي..
سأفتح الاتصال معها عبر المترجم الكوني».
جاء الصوت من الطرف الثاني قائلا..
«هنا البوليس الفضائي.. اعطنا رقم رحلتك واسم سفينتك

ووجهتك».

« رقم الرحلة ٣٢ أ ـ ك . .

سفينة الطير الازرق. . .

الوجهة. كوكب الارض. . ».

« اذن أنت متجه للارض على الطريق الكوني رقم ٩ . . !!».

« هذا صحيح . . فهو أقصرها ».

« حسنا ، اسمع ما لدينا من أخبار فهي تهمك».

« هات ما في جعبتك ».

« أبلغتنا المحطات الفضائية المختصة بأن كوكبا عملاقا قد انفجر قبل بضعة أسابيع بسبب اضطرابات هائلة في جوفه . . وتمزق شر تمزق فتناثرت اشلاؤه في كل الاتجاهات . . وان بلايين الصخور التائهة التي يتراوح حجمها بين عقلة الاصبع والجبل، ستغطي المنطقة الواقعة ضمن الخط البنفسجي . . ».

« تحاول التلميح الى ماذا ؟!».

« أريد افهامك بأن الطريق رقم ٩ . . ضمن دائرة الخطر».

« الآن قلت لي ».

« احترس . . فالصخور هذه خطرة جدا . .

لان المركبات الداخلة في تكوينها تجعلها تنفجر بقوة وعنف بالغين بمجرد التصادم مع أي جسم آخر. . .

وقوة الانفجار يتناسب طرديا مع حجم القطعة . . .

هذا ناهيك عن القوة المضافة من جراء سرعتها وسرعة الجسم المصطدم به . . ».

«متى يصبح الطريق مأمونا ؟!».

« بعد سبعة ايام أرضية ».

« لا اصدق ما اسمع . . .

بعد اسبوع بكامله!! . . وأنا الذي لم اتحمل البقاء يومين اضافيين على الكوكب «ديمور» . .

اعطوني كل المعلومات المتوفرة لديكم . . فرحلتي لا يمكن تأخيرها كل هذا الوقت».

« سجل عندك ما يلي . . ».

« أمنحوني دقيقة واحدة لتحضير الببغاء رقم ١٠ . . ».

« ببغاء !!».

« انه كومبيوتر ناطق في منتهى الذكاء وبامكانه أن يرى أيضا . . وهو الذي سيحتفظ بالمعلومات . . »

بعد ربع ساعة من التسجيل . .

« أشكركم لهذا التحذير. . ».

« لاشكر على واجب . .

رحلة سعيدة . . ».

(٤)

ترك نهاد وهو في حيرة من أمره، يسمع من الكومبيوتر الببغاء

كلاما يذهل العقل . .

البغاء « القطعة التي بحجم الكرة على سبيل المثال . . . لو اصطدمت بسفينتنا الساكنة عن الحركة ، قادرة على توليد قوة انفجارية موازية للقنبلة . . . الذرية» .

« وهل تؤثر بنا ؟!» . .

« كلا يا عزيزي . .

ستزيل طلاء السفينة فقط . . »

« انت تستهزىء بي» .

« نعم . . .

لان سؤالك عن تأثير الانفجار علينا ، ما هو الا نكتة باردة سخيفة . . بالتأكيد ستؤثر يا ذكي وتتبخر في الحال» .

« وماذا لو استعملنا اشعة سحق النيازك التي ستحيط بالسفينة من كل الجهات وتمنع وصولها الينا؟!» .

« انها بلا فائدة ترجى . .

لان الانفجارات الضخمة وما تحدثه من ارتجاجات عنيفة داخل السفينة «ستنخل» خلايا دماغك كما تنخل الرمال بالغربال وتصبح معتوها وابله من الدرجة الممتازة . . وانا ستتداخل دوائري الكهربائية مع بعضها الى درجة افقد معها قابلية الكلام تماما . . وهذا بحد ذاته عار على أجيال «البغاوات في الحاضر والمستقبل . . »

« والحل يا صديقي ؟»

« لا مفر من سلك الطريق رقم ٢ الطويل جدا جدا . . وتبقى

هناك مشكلة اخرى و . . » .

قاطعه نهاد وهو يهرش في رأسه مفكرا . .

«لحظة » يا هذا . .

دعني أهضم المعلومات السابقة وأحلل نتائجها . . فربما وجدت الحل المناسب الذي يغنينا عن الطريق الجديد» .

« لدي شيء مثير للقول . . اسمع . . » .

قال نهاد . بنفاذ صبر .

« اوف . . .

لم يخطىء الذي اطلق عليك اسم البغاء . .

هل لك ان تسكت قليلا يا ثرثار . . . ؟!»

« سأنفجر اذا لم أخبرك بالموضوع . . » .

« يا للجحيم . . .

لابد من قطع التيار الكهربائي عنك حفاظا على سلامة طبلتيّ اذنيّ» .

« لا تفعل هذا وتذكر بأننا اصدقاء . .

أعدك بشرف الذي اخترعني بأني سألتزم الصمت وأنت «تهضم» المعلومات . .

لكن حذار من أن تصاب بعسر هضم . ها ها ها . . » .

استشاط الرجل غضبا وامتدت يده الى مفتاح كهربائي تمتد منه اسلاك توصل البغاء بالمولد . . وزجر عيون الكومبيوتر الالكترونية



ترك نهاد وهو في حيرة من امره وهو يسمع من الكومبيوتر البيغاء كلاماً يوقف العقل

بنظرة قاسية . .

البيغاء « اقنعتني بأن السكوت من ذهب . .

سأخرس من اللحظة . . » .

«والدليل؟!» .

« شرف مخترعي كما قلت!!» .

« لا يفيد . . . .

أنتم الأليون لا تقيمون أي وزن من الاحترام للتقاليد المرعية البشرية» .

« اذن أقسم برأس جدي «البيغاء رقم صفر» المصنوع قبل نصف قرن . . » .

أخذ نهاد حاسبة الكترونية . . وراح يجمع ويطرح ويقسم ارقاما كثيرة ويستعين بخارطة فضائية ومسطرة في عمله هذا . .

وجاءت النتائج مخيبة للآمال . . وقال للبيغاء . . .

« بلا أمل "

كل الطرق تؤدي الى روما . . كما يقولون . .

سأسلك الطريق رقم ٢ مرغما» .

« أتأذن لي بالكلام؟! »

« ليس قبل مرور ساعة

واجبك الآن الأنطلاق بالسفينة الى الطريق الجديد . .

انطلاق . . » .

(٥)

انتهت مهلة السكوت . .

نهاد «افصح عن خبايا جوفك .

بماذا كنت تريد اخباري ؟!»

« عن مصيبة في الطريق الجديد » .

«اليس في مقدورك الحديث عن اشياء مفرحة تحلل بها النفس خيرا بدلا من هذه الاخبار «الصاعقة» التي تنزلها على رأسي بين الفينة والاخرى . .

للصخور قوة انفجارية هائلة . . .

ستتخلل خلايا دماغي كالرمال . .

لا امل بالنجاة . .

لقد زهقت روحي منك . .

بصراحة ، لو قيضت لي فرصة ابدال اسمك ، لأطلقت عليك اسم «كومبيوتر اليأس والقنوط» . . . . . » .

« في كلامك الكثير من الامتهان لي . . . » .

« اعتذر عما بدر مني . . . اعتبرها زلة لسان ـ تفضل بما لديك» .

« الطريق رقم ٢ . . أصبح منذ فترة ليست بالقصيرة . . مرتعا لسفن القراصنة التي ما فتئت تقوم بعمليات سلب واسعة وغارات

متكررة على كل مركبة فضائية تطالها أيديهم . . » .

« لابد انك تهذي . .

والبوليس الفضائي ؟! . .

هل وقف مكتوف الايدي تجاههم ولم يتخذ اجراءات رادعة لصدهم ؟!» .

« فعل ذلك . .

لكن جهوده منيت بالفشل لجملة اسباب . .

أولها ، سعة الفراغ الكوني الهائل الذي يمر منه هذا الطريق وقلة الكواكب المأهولة أو الصالحة لاقامة قواعد وتدخل سريع لتلبية نداءات الاستغاثة الصادرة من السفن المتعرضة للهجوم . .

والسبب الثاني ، وهو الاهم

ان القراصنة في الحقيقة لا ينتمون الى كوكب معين وليست هناك أي اشارة يمكن الاستدلال بواسطتها عن هويتهم . .

حيث انهم يتبعون أساليب حاذقة للايقاع بفرائسهم . .

« جملتك الاخيرة مبهمة على الفهم . . أشرحها بتأن»

« لنفرض انك تلقين نداء استغاثة من سفينة منكوبة بحريق . .

فان شيمتك ونخوة رجولتك ستطغيان على تفكيرك السليم فتهب لتلبية النداء وتجد فعلا سفينة يتصاعد منها الدخان بكثافة . .

وكالابطال الاسطوريين ، تقتحم الباب بقوة وانت تتخيل منظرا لرجال ونساء والموت يحيق بهم من كل جانب في الداخل . . .

لكن . . .

تفاجأ، بعد الاقتحام . . . بلجنة استقبال «خاصة جدا» في انتظارك، سترى رجالا يشهرون بوجهك السلاح والبسمة على شفاههم ويخيرونك بين الاستسلام كالحمل الوديع . . أو بنيلك بطاقة سفر مجانية الى الجحيم . . .

عندها تكتشف بأن الحريق لم يكن سوى خدعة دنيئة لغرضهم ذلك . .

ويقع الفأر في المصيدة . .

وهناك سفن مختارة يكون «حظها» من السلب أوفر وأكبر من غيرها . . ».

« صدقت . . انها لمشكلة مستعصية عن الحل . . لكن لم تخبرني عن الأسباب التي تجعل لعاب القراصنة يسيل لبعض السفن دون أخرى . . . ».

« من السفن ما هي متطورة تقنيا وتكنولوجيا . . وهذا بحد ذاته سبب كاف لجعلها من الاهداف المختارة . . وقد تسببت الحروب الكثيرة بين الكواكب المختلفة في ازدهار هذه التجارة . . وبدأت الاطراف المتحاربة «تدفع» لمن يأتي اليها بكل شيء جديد يمكن استغلاله لتحقيق النصر على الطرف الخصم . . ».

« هم . . . سبب مقنع . . .

ولا يخفي على هؤلاء القوم اهمية المعارض العلمية كـ

«ماك/٦» . . ويكونوا على اطلاع مستمر بآخر أخبـ . . . »

فجأة انعقد لسان نهاد عن الكلام وانقبضت ملامحه . . . وكان من الممكن سماع ضربات قلبه المتدافعة خارجة من صدره . .

شاهد البيغاء، ما حل بالبشري من تبدل سريع فقال له . .

« ما بال وجهك قد اصفر حتى حكى وجه ميت؟!» .

« كيف لم افكر في ذلك . . . »

« تفكر في ماذا ؟!»

« بأني احمل في خزانة السفينة الخرائط السرية للاختراع . . . واسم الفائز بالوسام أصبح على كل شفة ولسان . . اذن، أنا هدف مرسوم لكل اللصوص، لا اشك في هذا . . » .

« وهل الامر بهذه الخطورة ؟!»

« طبعا . . .

ضمن المتعارف عليه في قوانين «ماك» ان لصاحب الاختراع الفائز الحق في استثمار فوائد اختراعه لمدة زمنية لا تقل عن اربع سنوات . .

وبعد تلك المدة يكون من حق الكواكب المشتركة في «ماك» ان تنتج ذلك الاختراع محليا ليعم التقدم والتطور الجميع . .

ولنفرض . . وهذا محتمل . .

إن استولى الخارجون عن القانون على اسرار الاختراع . .

اتعرف ما يعنيه هذا؟»

البيغاء « لاول مرة اراك نبيها سريع البديهية بهذا الشكل . .
تهانينا، ما العمل الآن؟»
« سأطلب من البوليس الفضائي ارسال دورية قتالية لمرافقتي
حتى حدود الارض».
نعم القول . .
امنحني بعض الوقت لأضبط هوائيات الرادارات والاجهزة
الباعثة على موجة البوليس الفضائي . .
يمكنك قول ما تريد».
« الو . الو . . الى اقرب سفينة بوليس تسمعني . .
حالة طارئة . .
سفينة الطير الازرق الارضية . . تطلب النجدة . .
أجب إن كنت تسمعني . . الو . . الو . . »
وظل النداء يتكرر مرات ومرات دون ان يكون هناك من
مجيب.

(٦)

على متن إحدى السفن الغريبة . . كان هناك ما يقارب السبعة
رجال . . يترأسهم شخص قاسي الملامح . .
نظراتهم موجهة الى ملاح الاتصالات الذي قال . .

« سيدي . . .
انها السفينة الارضية التي نبحث عنها منذ ساعات . . .
وهي تطلب النجدة . . »
« جيد . . .
هل يمكنني التحدث الى قائدها؟!»
« للأسف كلا . . .
فموجات ذبذباتهم ترسل على موجة خاصة لا يمكننا تشويشها
أو الارسال عليها لعدم امتلاكنا مثل هذه الاجهزة . . » .
« والحل ؟!»
« بقيت لنا فرصة واحدة فقط . .
ان يفتح الارسال على الموجة العامة . .
عندها يمكننا التحدث معه»
« ان احتمال تصادم بعوضتين فوق المحيط . . لهو أكبر من
فرصتنا . .
الا ترى انه يطلب النجدة على موجة البوليس . . ما الذي
سيدفعه الى استعمال الموجة العامة . . .؟! . . .
عليكم بمضاعفة السرعة للحاق به . .
لا تدعوه يفلت من ايدينا . . » .

———

كان الهدوء يخيم على نهاد والكومبيوتر «البيغاء رقم ١٠» . . .

فقرر الاول كسر حاجز السكون المقيت هذا وباشر الكلام . . .
«أراك على غير عادتك . . ساكتا لا تتكلم!!»
« اني افكر بعمق »
« في أي شيء؟!» . .
« بمدى صحة المثل القائل ـ تأبى المصاعب ان تأتي فرادى ـ»
« لاحظت انك تكثر من اقوال الحكمة في كلامك مؤخرا . . .
أهو بركان الينبوع قد تفجر فيك على حين غرة؟!» . . .
أم ان لقولك مبررات «مقنعة ؟! . .»
«مرد ذلك مبررات شاخصة . . ابتداء باعتراض النيازك اللعينة طريقنا واضطرارنا الى ولوج درب محفوف بالمخاطر لا تحمد عواقب السفر فيه . .
ومرورا بعدم وجود ملب لنداءاتنا . .
وانتهاءا بالسفينة المجهولة الهوية التي تلاحقنا منذ فترة . .
وغيرها كثيرا يا عزيزي»
ضحك نهاد ملء اشداقه . .
« ها ها ها . . .
حقا ان السفر معك لهو شيء ممتع للغاية . . ظرافتك تنسيني همومي ووحشة الوحدة . . .»
لكنه قطع ضحكته وتنبه الى أمر غير عادي في كلام الببغاء . . .

نهاد « لحظة . . .
كرر ما قلته على مسمعي ثانية . . .
اخالك تحدثت عن . . . سفينة تطاردنا؟!!»
«تتبعنا كالظل . . إن صح التعبير . . .
هاهي أمامك على شاشة الرادار . . .» .
اظهر الببغاء نقطة بيضاء تلمع على الرادار . . . حدجها نهاد بنظرة مدققة فاحصة مختلطة بمشاعر الريبة والشك . .
نهاد «منذ متى ؟!»
« ما يقارب الساعتين »
« قد تكون واهما . .
فالآلات ليست معصومة من الخطأ . . .
ما دليل اثباتك على صحة ما تقول؟ . .
« لدي الدليل . . .
انت تعلم بأن لسفينتنا إمكانية مراقبة ما يحيط بها على مسافة تقدر بآلاف الاميال . .
وقد اثارت المركبة المشبوهة انتباهي أول الامر بكونها تسلك الطريق رقم ٢ . .
فقلت ربما هم ايضا متجهون نحو الارض وعلموا بقصة نيازك الكوكب المتفجر . .
ولكي اضع النقاط على الحروف . .

قمت من دون أن تعلم أنت، بتغيير مسار السفينة بدرجة «٤٥» نحو الغرب».

نهاد «ماذا تقول ؟!..

أمجنون لتفعل ذلك!!

انحرفت كثيرا عن الطريق الصحيح يا تعس».

«لماذا لا تسمع بقية كلامي بدلا من صراخك هكذا كعجوز شمطاء لم يتبق في فمها أي ضرس قائم».

نهاد «هيا اكمل...

لكن.. خذ مني وعدا أقطعه على نفسي، بأنه اذا كان تصرفك لحل المشكلة غير حكيم.. فسأرميك في مزبلة المدينة حال عودتنا للوطن..».

«أنا راض.. حسنا، أسمع.. أنحرفت بالسفينة بتلك الدرجة الخطيرة بحيث اصبحنا لا نسلك الطريق المؤدي الى الارض..

ماذا تعتقد حصل!!..

انحرفت السفينة المجهولة بنفس الاتجاه وراءنا...

وبعد خمس دقائق، رجعت بالمركبة الى الطريق القويم ثانية، فتبعتنا هنا ايضا...

أما زال الشك يراودك بحقيقتها الآن؟!».

«كلا...

كن مستعدا للهروب بأقصى سرعة..

افتح الاتصال معهم...».

«الو...

الى السفينة المجهولة...

عرفني بهويتك إن كنت تسمعني...».

فأجابت السفينة الاخرى..

«هنا المركبة آزار...

وأنت السيد نهاد يوسف مندوب الارض في «ماك/٦».. أليس كذلك؟!».

«من أين لك هذه المعلومات ؟!».

«ذلك لا يهمك..

عليك الآن بالتوقف....

أريد محادثتك وجها لوجه في أمر شخصي هام».

«هل بامكاني الاطلاع عليه عبر جهاز الارسال هذا؟».

«قلت أريد مقابلتك شخصيا..

شخصيا، اتفهمني؟!».

بدأ الارتياح الشديد على نهاد وهو ينطق بكلمة خافتة لم تسمعها سوى نفسه...

«قرا... صنة، انهم القراصنة..».

قطع الاتصال فورا....

امسك بعتلة القيادة...

أخذت اصابعه تعبث بجنون وسرعة بأزرار كثيرة. . .

« السرعة ا لقصوى . . انطلاق. . ».

على متن آزار. . .

« سيدي . . .

انقطع الاتصال بالطير الازرق. . »

« آه . . .

ليس بعد ان تحدثنا إليه . .

عاود الكرة ثانية . . . ».

« انه يرفض الاجابة . . .

ذبذبات صورتهم تضعف . .

سفينة تنطلق بسرعة تصاعدية . . ».

« ألف مليون لعنة . . .

اتبعوه بالرادار ولا تضيعوا آثاره . . ».

(٧)

نهاد « ما العمل يا بيغاء. . .

أنا حائر. . .

فهي المرة الاولى التي اواجه فيها قراصنة حقيقيين

«سنقاتل حتى آخر قطرة. . . من دمك طبعا. . »



« السرعة القصوى . . انطلاق »

« كلام جميل . . .
بقيت هناك مشكلة بسيطة وصغيرة يا عبقري . .
نقاتل بماذا؟! .
أنسيت بان سفينتنا علمية وليست حربية؟! .
« فاتتني هذه النقطة . .
إذن وحالتنا الراهنة لابد من اتباع الاستراتيجية العظيمة التي اؤمن بها والمتمثلة في ـ الهزيمة غنيمة . . » .
أؤ يدك بمرارة» .
« هل تمانع لو هبطنا على سطح الكوكب . . تيرنك؟!» .
« لم اسمع به من قبل . .
أهناك ميزات معينة فيه دفعتك الى اختياره بالذات؟!» .
« يسمونه ايضا ـ كوكب الغابة ـ لكثافة الأشجار فيه التي ستتخذها ملاذا للاختفاء . . وليست هناك مخلوقات عاقلة تقطنه للاسف . . فقط حيوانات ووحوش ضارية تتلذذ بلحوم البشر . . .
وهو قريب منا . . »
« الى هناك حالا حتى لو كان مليئا بالاسود» .

• • • •

جحظت عيون رواد ـ آزار ـ وهم يشاهدون . .الطير الازرق .
تنحرف عن خط سيرها بـ «٦٠°» نحو الشرق . .
صاح قائدهم بغضب . .
« مجنون!!

لقد فقد البشري رشده ليفعل ذلك ».

« نيتهم واضحة . .

فهم يقصدون الكوكب ـ تيرنك ».

« لن يبقوا احياء على سطحه . .

سأمنعهم بالقوة . .

اعلنوا حالة استنفار للقتال».

دوت صافرة الانذار في الارجاء وأخذ الجميع مواقعهم القتالية . .

« جهزوا قاذفات الصواريخ الاشعاعية».

« القاذفتان رقم ١ . . . رقم ٢ . . . جاهزتان يا سيدي».

« ضعوا الهدف في مثلث التدمير».

ظهر على شاشة الرادار الكبير مثلث الكتروني ابيض اللون . . .

وتولى احد الملاحين تحريك صورته على الشاشة بواسطة الازرار حتى غدت النقطة المتحركة والتي تمثل صورة سفينة ـ الطير الازرق ـ في منتصفه تماما . .

« زد السرعة ١٠٠ كلم في كل ثانية حتى نلحق به . . »

« نعم يا سيدي . . .

السرعة في الثانية الاولى ١٠٠ كلم . .

السرعة في الثانية الثانية ٢٠٠ كلم . .

السرعة في الثانية الثالثة ٣٠٠ كلم . .

السرعة في الثانية الرابعة ٤٠٠ كلم . .

سيدي . .

تغير لون المثلث الالكتروني من الابيض الى الاخضر . .

الهدف الان ضمن مرمى الصواريخ».

جاءهم الامر الحاسم . .

«اطلقوا النار».

في الجانب الآخر، كان القلق والخوف ما يزال مستبدا بالرجل وصاحبه الآلي . .

« كوكب النجاة لاح امامنا . .

تشجع يا نهاد».

يالها من كابوس، حالتي التي اعيشها الآن . .

وهذا الكوكب . . يبدو وكأنه يقع في اطراف الكون وليس على بعد مئات قليلة من الاميال».

فجأة صرخ البيغاء بكل قوته . . .

« انتبه يا نهاد . . انتبه . . ».

« ماذا جرى !! ».

« إنها الصَّوا . . ».

قبل ان يكمل الكومبيوتر جملته كانت الرشقه الاولى من الصواريخ قد وصلت وأخذت تئز وتنفجر بعنف يصم الآذان أمام

وخلف السفينة . . .

ثم تلتها الرشقة الثانية . . .

والثالثة . .

في داخل الطير الازرق كانت ضجة الارتجاجات والاهتزازات المهولة الناتجة عن الانفجارات. قد رفعت نهاد من مقعده وطوحته أرضا . .

« نهاد . . . نهاد . .

هل انت بخير . . ؟

أجبني يا صديقي ».

نهض البشري متثاقلا ممسكا برأسه والألم يعصره . .

« آه ه ه . . .

رأسي . . إنه يؤلمني ».

ثم جثا ثانية على ركبتيه يتأوه . .

البغاء « سأتولى القيادة نيابة عنك . .

عليك بأخذ الخرائط السرية للاختراع . . لاننا سنبرح سفينتنا بمجرد ملامستنا لارض تيرنك . .

اسرع يا بطل . . . الوقت ثمين . . ».

نهاد « ضللهم بصاروخ ـ الدوامة المغناطيسية ـ وناور بالسفينة لاخراجنا من هذه المحنة».

« أمرك ».

(٨)

على متن آزار ثانية . .

« ماذا أستجد من الامور؟!».

«انهم لا يحيدون عن طريقهم ».

« سيدفعوننا الى خوض غمار مخاطر جمة والمغامرة بأرواحنا . .

كم أمقت هذه المهمة المشؤومة».

« سيدي!! . .

لاحظ ما يجري هنا».

« ما بك ؟!».

« فقدنا أثر السفينة الارضية».

« كيف حدث هذا ؟!».

« عاصفة من موجات تشويش عظيمة المصدر عطلت عمل رادارنا».

« هم م . . .

خدعة جديدة . .

لن تنطلي حيلتك الصبيانية علي أيها البشري . .

اعطوا لجهاز الراذار حرية الحركة في كل الاتجاهات . . .

وأرصدوا صورة أي جسم يلتقطها . . ».

بعد خمس دقائق . .

انتهى مفعول التشويش فجأة كما بدأ. . .

« سيدي . .

الاجهزة تظهر لنا بان الطير الازرق . . موجود خلفنا وليس أمامنا كما نعتقد . . وتنطلق بسرعة عالية . . » .

« خلفنا!!؟ . .

يا له من ملاح ماهر حقا . .

أعجبني ذكاؤه

إذن حاول أول الامر إيهامنا بأنه سيهبط على تيرنك . .

ثم يفاجئنا بموجة تشويشية تضليلية . . ليظهر خلفنا كالساحر تماما، عائدا الى الطريق رقم ٢ . . . » .

« أوامرك سيدي؟ » .

« أوامري !! . .

خلفه أيها الاوغاد . .

وهل هذا بحاجة الى أمر؟ » .

كانت المطاردة العنيفة قائمة بين الاثنين لمسافة عدة ملايين من الاميال . .

« سيدي . . .

السفينة الارضية تبطيء من سرعتها » .

« ركنوا أخيرا الى منطق العقل وقرروا الاستماع إلينا مكرهين » .

« توقفت عن الحركة تماما » .

فرك رئيسهم يديه في نشوة واضحة وانفرجت أسارير وجهه . . وقال . .

« هذا أكيد بعد أن يئسوا من فكرة الهرب العقيمة » .

أخذت السفينة ـ آزار ـ تقترب من فريستها كثيرا . .

لكن . . .

كانت بانتظارهم مفاجأة صاعقة افقدتهم صوابهم . .

فأصابت قائدهم نوبة هستيرية من الصياح حتى طفح الزبد من فمه . .

« مستحيل . . هذا مستحيل . . . .

ليس الطير الازرق . .

بل صاروخ لا يتعدى طوله العشرة أمتار . .

لقد خدعنا كالاطفال . .

الغيظ يأكل قلبي . . أكاد اتمزق من العار . .

كيف انطلت علينا هذه الخطة الجهنمية!؟ » .

كان بقية الملاحين في حيرة كبيرة من أمرهم أيضا . .

« إننا لا نفهم ما يجري حولنا يا سيدي » .

«ألم تلمسوا خيوط الحقيقة بعد؟

لقد أطلق نهاد هذا الصاروخ الذي تشاهدونه أمامكم ليقوم بمهمتين . .

الاولى . . . بث سيل من نبضات تشويشية عالية ضد رادارنا

لنكون كالعميان لا نستدل طريقنا نحو سفينته التي تأخذ في الابتعاد عنا كثيرا . . .

والثانية . . . جذب انتباهنا عن الطير الازرق نحوه بعد أن يتوقف عن بث النبضات التشويشية . .

فبينما ينطلق الصاروخ باتجاه الشمال ونكون نحن نلاحقه ظناً منا انه السفينة . .

تكون مركبتهم منطلقة باتجاه الجنوب . . .» .

« أين تظنهم الآن ؟! »

« أكبر الاحتمال انهم هبطوا على كوكب تيرنك» .

* * * *

اتخذت آزار مدارا لها حول كوكب الغابة ـ تيرنك ـ الذي كان سطحه مغطى بأشجار كثيفة جدا ومتشابكة وهي اقرب ما تكون الى الادغال . .

الرئيس «انخفض عشرة كيلومترات اخرى» .

الملاح « هل نتبع اسلوب الرؤيا المباشرة بوساطة المراقب الجبارة للبحث عنهم؟!» .

« كلا . . . سنكون كالذي يبحث عن ابرة وسط كومة من القش . .

استعملوا جهاز «سارود» للاشعة تحت الحمراء . . »

ظلت السفينة تدور حول الكوكب الصغير عدة مرات مستعملة

ذلك الجهاز للبحث عن المركبة الارضية .

« سيدي . . .

جهاز الاشعة تحت الحمراء . . . يسجل انبعاث حرارة من الغابة التي تحتنا» .

« اهبطوا عليها . .

انهم مختفون في أحراشها» .

« لابد ان لديك دليلا جازما حول اختبائهم هنا» .

« نعم . . .

فأنتم تعلمون بأن السيارة مثلا اذا قطعت مسافة معينة في السير وتوقفت عن الحركة . . أي اطفيء محركها، فأنها تظل تبعث بحرارة تتصاعد من المحرك . . وهذه حالة المحركات في السفن الفضائية والطائرات والأجرام السماوية والاجسام الحارة الاخرى . . وتوجد الاشعة تحت الحمراء في هذه الطاقة الحرارية . . حتى في الحرارة المتصاعدة من سطح الجليد . .

ومن خصائص هذه الاشعة، انها موجات حرارية يمكن استشعارها عن بعد بأجهزة الكترونية حرارية معينة . .

وكذلك بالامكان مشاهدتها بمعدات بصرية والكترونية خاصة . .

وجهاز ساردو من النوع الاول والثاني . . أي ان له الصفتين مجتمعتان .

هذه هي حالة الذين نتبعهم الآن..

لقد ظنوا بأن مجرد غش سفينتهم بصورة جيدة، سيحول دون عثورنا عليهم.. ولم يفطنوا الى امتلاكنا اجهزة قادرة على كشف الحرارة الصادرة من محركات مركبتهم...».

ولم يخطىء حدس قائدهم بالمرة..

فقد عثروا على الطير الازرق ـ وظهر بصورة جلية وواضحة على الشاشة التلفزيونية وقد طليت على وجه السرعة بألوان تحاكي طبيعة الاشجار المحيطة بها..

(٩)

بقي الغرباء الفضائيون يفتشون كل ركن وزاوية عن السفينة الارضية وهم في جهل تام بأن نهاد قد اتخذ من قمة شجرة سامقة تبعد عنهم كيلومترين، مرصدا سريا لمراقبتهم عن طريق منظار مقرب..

واصطحب معه الكومبيوتر الناطق ـ الببغاء..

وكان يحمل بيده الثانية جهازا مستطيل الشكل بحجم كف اليد يمتد منه هوائي طويل..

وقد قربه من اذنه وأخذ يتنصت بانتباه وعيونه لم تترك المنظار..

قال لنفسه «أرجو أن لا يشعروا بأن جهاز الاتصالات في



يفتشون كل ركن وزاوية عن السفينة

سفينتي مفتوح، وانني استمع الى حديثهم خلسة عن طريق اللاسلكي الذي احمله..».

ثم ما لبث نهاد ان اقفل الجهاز بسرعة وهو يلعن ويشتم الحظ..

والبيغاء « والآن ماذا حدث ؟!».

« ما كنت أخشاه..

اكتشفوا حقيقة جهاز الاتصالات..».

« كان عليك أن لا تقطع الاتصال بهم، ربما بمحادثة قصيرة معهم كنا سنضع ايدينا على الدوافع الحقيقية لمطاردتهم لنا...».

« محادثة !! وأتركهم يعثرون علينا بتحديد مكان الانصات والاتصال؟!!..

لا اعرف كيف تفكر هذه الاوقات..

سنكتفي بالمراقبة البصرية ـ».

أعاد المنظار ثانية الى عيونه وترك اللا سلكي جانبا..

البيغاء « استحلفك برأس جدتك ان تصف لي ما يحدث هناك..

أشعر بالملل هكذا دون عمل..».

« اسمع..

الجميع داخل السفينة باستثناء شخص واحد يقف خارجها. انه بمثابة الحارس..

هه!!

يبدو ان أمرا خطيرا قد وقع ..

أرى أحدهم قادما مسرعا من سفينتهم .. تكلم مع الحارس

الاثنان يناديان على البقية..

خرجوا جميعا من مركبتنا .. ذلك المرء يحدثهم بانفعال بالغ والهلع واضح على قسماته»

« استمر استمر.. وبعد!!».

« راحوا يحدقون بالسماء..

كأنما الخطر سيأتي اليهم من هناك ».

« ينظرون للسماء!؟ ».

« ما بالك متعجب هكذا ؟! ».

لا .. لاشيء.. !

اتساءل عما يتوقعون ان ينزل على رؤوسهم، ليسبب لهم كل ذلك الجزع».

« دب الاضطراب الشديد بين صفوفهم الآن..

الكل يهرول مسرعا باتجاه المركبة...».

تهتز أرجاء الغابة على حين غفلة بدوي انفجار هائل مروع...

يشاهد من بعيد تطاير الاشجار وتصاعد دخان أسود كثيف..

يتبع ذلك خمسة انفجارات أشد قوة وضراوة..

أخذت الحرائق الكبيرة تلتهم أجزاء واسعة منها..

لم يتوان الغرباء في حث الخطى..

ماهي الا ثوان قليلة وكانت سفينتهم منطلقة هاربة الى اعماق الفضاء..

اثناء ذلك نرى نزل نهاد من الشجرة وعلق على ظهره البيغاء..

أخذ يتنفس بعمق ولهاثه يتصاعد وينخفض مسرعا بمجرد ان وطأت اقدامه الارض

نهاد « الحمد لله.. الحمد لله على نجاتنا..

تصور حالة عظامي المتهشمة، ولم يتبق منك انت اي جزء سليم لم يتحطم.. لو كنا قد سقطنا من القمة..

الرب وحده اعطانا الجرأة التي مكنتنا من استيعاب مفاجآت الانفجارات الرهيبة تلك..

ما مصدرها يا ترى؟!».

« بدلا من تضييع وقتنا الثمين سدى هكذا على أسئلة غير ذات قيمة.. أنصحك بالاسراع الى ـ الطير الازرق ـ لمغادرة المكان».

« اعتبرني محترفا في العدو السريع».

• • • •

توقف مختبئا خلف إحدى الأشجار..

أخذ يراقب الساحة المحيطة بسفينته بنظرات فاحصة..

« لماذا لا تتقدم ؟! ».

« أخشى أن يكونوا قد تركوا بعضا منهم في هذه الارجاء بانتظار عودتنا لأسرنا . . . ».

أرعدت الارض مرة اخرى بانفجار قاصم قريب جدا منهم . .

جذوع بعض الاشجار المحترقة تساقطت بجانب السفينة وعلى سطحها من دون ان تصيبها بأضرار . . .

تصاعدت النيران حولهم الى عنان السماء وحاصرتهم . .

نهاد « سأدخل المركبة ولو كان الشيطان بعينه ينتظرني داخلها . . ».

(١٠)

عادت السفينة الارضية تسبح في أجواء الكون الفسيح ثانية ولا يهم ملاحيها سوى النجاة من براثن القراصنة . .

« اعدل مسارنا يا بيغاء ».

« فعلت . . .

أ . . . كنت أتمنى ان تسنح الفرصة الملائمة لاسرإليك بخبر يقض مضجعي . . ».

« أجله الآن . . وقل لي ، هل تأكدت من ذهاب المركبة



سأدخل المركبة ولو كان الشيطان بعينه ينتظرني

المعادية الى غير رجعة؟!».

« كل شيء هادىء ضمن دائره قطرها «٥٠٠,٠٠٠» ميل...».

« رائع.

ما أرجوه منك الآن، قليلا من الهدوء... فأعصابي متوترة».

القى نهاد جسمه المتعب على المقعد وحركه للاعلى.. فانساب المسند للوراء في هدوء..

اشعل لنفسه سيكارة وأخذ ينفث الدخان بكثافة في فضاء المقصورة حتى تكونت سحابة كبيرة منها ما لبثت ان تلاشت تدريجيا بانتهاء مصدرها..

مط جسمه وتثاءب في كسل.. ثم شابك اصابع يديه مع بعضها وقرقعها بصوت واضح..

ظل صامتا لبضع دقائق اخرى.. وقال للكومبيوتر..

« من خلال الاحداث التي جرت.. تمكنت من تسجيل ملاحظة هامة عن تصرفات هؤلاء الاوباش ».

« لنسمعها.. وتحللها».

« الواضح تماما انهم يبتغون الظفر بنا أحياء ليحصلوا على الخرائط السرية للاختراع وهي سالمة لم يصبها أي ضرر قد يفقدها قيمتها العلمية..

ولديّ من الدلائل ما أؤكد بها صدق حدسي...».

« قل ما عندك . . فأنا ما نقدت جملة من حديثك أو نفيت عنه الحقائق . . » .

الدليل القاطع . . .

إن كل رشقات الاشعة القاتلة التي «أهدوها» لنا . . كانت تنفجر أمام وخلف مركبتنا . .

وغرضهم من وراء ذلك اجبارنا على الاستسلام . .

والا . . افتعقل عدم امكانيتهم ان يطيحوا برؤوسنا كالنعاج ويدمرونا في لمح البصر إن أرادوها . . ؟! . . سواء كنا في الفضاء محلقين، أو حين جئونا ـ بالطير الازرق ـ على سطح تيرنك . . » .

« تحليل منطقي جداً للاحداث » .

نهاد « استلم القيادة نيابة عني . .

أشعر بحاجتي الى السبات في نوم عميق لا استفيق منه الا ونحن في أجواء الارض العزيزة . . » .

« كان بودي أن أقول « خذ راحتك » . . . لكن العين بصيرة واليد قصيرة . . ـ فأصدقاؤنا ـ أبوا أن ينسونا بهذه السرعة ويريدون إيناسنا في وحشتنا . . يا لاخلاصهم اللعين . . » .

قال نهاد بهدوء . .

« عادوا ثانية» . . أليس كذلك؟!»

« نعم . . » .

ظهرت آزار على شاشة الرادار بوضوح وهي تقترب منه . .

نهاد « فكرة الرجوع الى كوكب تيرنك بعد تلك الانفجارات الرهيبة، يعتبر ضربا من الجنون . . » .

« هذا رأيي أيضا » .

« وهم يريدوننا أحياء . .

إذن لا داعي للاستسلام للخوف وإن أمطرونا بسيول من صواريخهم واحرقوا مركبتنا . . . » .

البيغاء « بدأت تخرف » .

« ماذا قلت ؟! »

« قلت هذا رأيي أيضا » .

« والخرائط السرية ـ للمحرك الكوني ـ التي في يديَّ الآن، سأحرقها ضمانا لسلامة الاختراع» .

« عاد اليك صوابك » .

يخرج الرجل ولاعة من جيبه ويضرم النار بالاوراق السرية فتحولت بعد لحظات الى رماد . . وقال في حزم مفاجىء . .

« سأواصل الانطلاق باتجاه الارض بعزيمة لا تكل .

لن ارضخ لا بتزازهم الرخيص . .

عندي مسدس جاهز للقتال . .

سأحارب حتى الرمق الاخير . . »

« وأنا سأنتحر باحراق اسلاكي الكهربائية لو خسرنا المعركة» .

« سنموت بشرف حتى لو فقدنا الامل نهائيا بالنجاة» .

« بأي طريقة ؟! »

« نتظاهر بالاستسلام ثم نفاجئهم بعملية انتحارية بطولية حيث انقض على مركبتهم بالطير الازرق وادمرهم معنا ايضا . . . ولا ادعهم يقطفون ثمار النصر، سأسقيهم العلقم وازفهم الى النهاية السوداء . . ليعلموا من هو- الانسان - وماهي طبائعه الوطنية . . » .

البغاء « من يراك تتحدث هكذا برباطة جأش لا يلين وهدوء بارد كالثلج عن القتال حتى الرمق الاخير وأن لا مكان لكلمة الاستسلام والخنوع في قاموس حياتك، وعن نيتك في التصادم بمركبتهم يظنك تمثل دور احد ابطال مسرحيات شكسبير لا أكثر . . » .

نهاد « الحياة نفسها مسرحية يا صديقي » . . .

كم من احداث عظيمة وقعت لاناس مثلنا، اقصد مثلي أنا، فأنت آلة . . وبطولات لا تحصى تفوق الخيال في صعوباتها جرت على ارض الواقع . . دون ان يكون هناك شاهد عليها يسجلها، غير الزمن، . . الذي يكتب وقائعها على صفحاته بلغته الخاصة . . لغة الزمن . .

ولم يكتب لها الخلود عند الانسان فطواها النسيان، لان الانسان لم ولن يتوصل ابدا الى فك «طلاسم لغة الزمن» . . ليكتشف ان ما خفي عنه أعظم بكثير مما هو معروف ومنقوش بلغته» .

« أين نحن من هذه الفلسفة المسروقة من الكتب التي ادارت عقلي الالكتروني . .



عندي مسدس جاهز للقتال . . سأحارب . . .

الاجدر بك معالجة سوء الطالع الذي يلازمنا، . .
نهاد . . . اشعر بقرب وقوع مصيبة . .
أجهزتي تنبئني بوجود خلل كبير. . .».

(١١)

بدون سابق انذار . . .
أخذت سرعة السفينة الارضية بالتباطوء . . وراحت أنوار المصابيح واضاءات لوحة القيادة تخبو شيئا فشيئا وسط أزيز غريب، عم الانحاء . .
نهض نهاد من مقعده والدهشة تعلوه . .
أخذ يدور حول نفسه وزاغت عيونه وجحظت من الخوف وهو يمعن في ما يجري من أمور لا يفهمها . . قال . .
« ما الذي حدث !! . . ».
انتفض من مكانه كمن لسعته افعى وهرول باتجاه بعض الاجهزة وراح يعبث بأزرارها المخصصة لتشغيل المحركات . .
« انها لا تستجيب . .
يا الهي . . السفينة . . .
توقفت عن الحركة تماما . .
ماذا يحصل يا ببغاء ؟! . .

بغاء!! .. تعطلت أنت أيضاً ..

هذا ما كان ينقصنا، الظلام ..

سأشغل المولدات الاحتياطية ..

هكذا..»..

عادت الانوار تضيء المكان..

نهاد « الرادار بدأ يعمل ..

انشغلت وأنا في غمرة معممة الاحداث عن مراقبة مركبة الاعداء...

يا ه ه ه ه ..

اقتربوا كثيرا ..

إنهم على بعد ٢٠٫٠٠٠ متر..

لا سبيل للمفر .. سيقتحمون عليَّ قمرة القيادة ..

حانت ساعة المصير .. . »

أخرج مسدسه الاشعاعي من جرابه،..

تلفت يسرة ويمنة مطرقا في التفكير

نظراته انصبت على ..

« غرفة المحركات ..

المكان المناسب للاختفاء» .

ركض مسرعا عبر باب مقصورة القيادة الموصل الى غرفة كبيرة تشغلها محركات ذات أحجام مختلفة واختبأ خلف احداها..

« هنا ..

من هذا المكان سأدافع عن وجودي ..

تذكرت ..

المسدس..

سأستعمل اشعة الصعق غير القاتلة التي تسبب لكل من تصيبه اغماء لعدة ساعات ..

هذا زرها..

رغم حراجة الموقف لا اريد ارتكاب جريمة..

الافضل اسرهم وتسليمهم للقضاء ليتولى أمر تطبيق شريعة القانون بحقهم».

مرت لحظات سكون ثقيلة على نهاد بدت له دهورا... وهو يتوقع بين الفينة والاخرى مداهمة اللصوص للسفينة..

لم يطل انتظاره ..

فقد سمع جلبة وضوضاء عظيمة في مقصورة القيادة.. استدل من خلالها انهم اقتحموا الباب الرئيس هناك..

« لن يلبثوا ان يلجوا الى هنا بعد اكتشافهم خلو تلك الغرفة..

سأخفي كل جسمي وأصوب المسدس باتجاه هذا الباب..».

بدأ العرقُ البارد يتصبب من جبين نهاد فهو مرهف السمع والنظر..

« أخيرا .. حضروا ...».

تركزت نظراته على مصراع الباب . .

أنه يتحرك ببطء نحو الأسفل وسط صرير بدا في ذلك السكون كصوت انسحاق أطنان من الصخور تحت عجلات فولاذية مسننة عملاقة . .

أطل أول القراصنة برأسه من خلال الفرجة الضيقة . . . وراح يمسح بنظره جوانب غرفة المحركات . .

قال نهاد لنفسه وهو ينعم النظر باللص . .

« لحسن الحظ انه شبيه بالبشر، ذلك أفضل الف مرة من مجابهة مخلوقات بهيئة القرود ترتدي بدلات فضائية وتحمل بنادق كونية . .

صاحبنا حذر كالارنب المرتعد خوفا والمتوجس شرا من الثعالب . . ».

مضى الى الداخل بحذر وبيده سلاح غريب الشكل . . وخطا بضعة اقدام للامام وتوقف في حين استمر يذرع ببصره أركان الغرفة ويحدق بعيون الصقر راصدا أي حركة غير اعتيادية قد تقابله . .

اقتنع سريعا بأن الطريق آمن . . عندها . .

اعطى الاشارة للبقية . . فلحقوا به . .

توافدوا عليه فردا فردا وانتشروا بهيئة نصف دائرة وكانوا أربعة . .

بعد دقيقة . .

دخل زعيمهم يتبعه الشخص الاخير من الزمرة وهو يحمل



مضى الى الداخل بحذر وبيده سلاح غريب . . . الخ

جهازا يشبه مكبر الصوت ويرتبط عبر سلك بميكروفون . .

(١٢)

كان المرافق مشغولا بتصليح الجهاز في حين بدا رئيسه ينفد صبره . . . راح الاخير يتكلم عبر الميكروفون الذي يحمله بلهجة غريبة وان بدت مألوفة لنهاد حال سماعه لها . . فقال لنفسه . .

« يا للعجب . . .

هذه لهجة سكان كوكب ديمور . . الكوكب المضيف لدورة «ماك / ٦»

يا لسخرية القدر . . « حاميها حراميها » . .

السادة القراصنة من افراد . . . الكوكب الصديق . .

لا افهم ما يقوله هذا المعتوه . . فالجهاز معطل ولا يعمل . .

عندما تكلمت مع كيتس في الفندق كنا نتحدث عبر مترجمات خاصة للغات موزعة في انحاء الغرفة تلك . . تستلم ذبذبات لغتي فتترجمها على الفور الى لغتهم وتخرج بصوت آلي . . .

وتتولى في نفس الوقت ترجمة لغة كيتس الى لغتي » .

اشتدت ثورة رئيس القراصنة وأخذ يخور كالثور في غضبه ورمى الميكروفون ليتقدم الجميع . . . .

وجه كلامه بصوت جهوري زلزل الاركان الى نهاد المتواري

عن الانظار..

نهاد ، ماذا يطلب في خطابه يا ترى؟!..

مسدساتهم تشير الى ان نيتهم «حسنة» ولا يطلبون أكثر من الاستسلام دون قيد أو شرط..

الفرصة مواتية للهجوم..

سأظهر على حين غرة أمامهم وأصليهم بالأشعة..

واحد..

اثنان..

ثلاثة.. الآن..

خذوها أيها المجرمون...».

أصابت الرمية الاولى هدفها.. فخر أحد السبعة على الارض فورا...

وتبعه الثاني.. والثالث..

وتدخل الحظ السيىء لصالح القراصنة

« نهاد » المسدس !!..

يا للسماء.. نفدت بطاريته وأنا في أحرج الظروف والنصر كان قاب قوسين وأقل».

انذهل الفضائيون الاربعة الباقون، وكان ضمنهم رئيسهم ومرافقه... من هول المفاجأة وبقوا مشدوهين ساكنين لا يأتون بحركة كالتماثيل يرون ما حل برفاقهم في رمشة عين..

تمالكوا أنفسهم.. لمحوا الفاعل..

هاهو البشري أخيرا يقع بأيدينا..

قدحت عيونهم شرا مستطيرا، وبان فيها حقيقة ما يكنونه لنهاد من مشاعر...

ران الصمت قليلا قبل ان يطلق الاخير سيقانه للريح يتبعه القراصنة..

أحدهم نجح في الامساك بمعصم نهاد على ان الانسان تمكن بحركة فنية رائعة قام بها من إنقاذ نفسه والامساك بتلابيب عدوه ورفعه عاليا بكلتا يديه وقذفه على الثلاثة الآخرين..

فتدحرج الاربعة ككرات البولنك على الارض..

استمرت المعركة الطاحنة، حامية الوطيس، لاكثر من خمس دقائق تبادل فيها الطرفان الكثير من اللكمات واللطمات والرفس بالارجل.. حتى الشد من الشعر..

اثبت خلالها البشري انه خصم لا يستهان به.. وأوقع بصفوف المهاجمين ايذاءا لن ينسوه مدى حياتهم..

وترك بصمات قبضاته واضحة للعيان على وجوههم، كانت خير دليل على شراسة الاشتباك..

لكن الكثرة غلبت الشجاعة.. حيث تكالبوا عليه ونجحوا في توثيقه بالحبال على المقعد...

بعد ساعة من المعركة استرد خلالها المتقاتلون أنفاسهم جاء

مرافق رئيسهم منشرح الصدر مبتسما الى سيده واعطاه الميكروفون..

تفرس قائد المجموعة في وجه الاسير .. ونطق بجملة عبر الجهاز خرجت هذه المرة مترجمة الى لغة الارض.. حيث كان يقول..

« هل تفهم ما اقوله لك عبر المترجم الكوني يا نهاد؟!...

إننا أصدقاء.. أصدقاء...

مبعوثي ماك /٦ اليك..

وهذه بطاقاتنا تثبت ذلك».

وهنا رسمت شفتا نهاد دائرة تعجب عظيمة من فرط الدهشة..

(١٣)

عاد السلام الى ربوع ـ الطير الازرق ـ حيث حل الغرباء وثاق نهاد وجلسوا يرتشفون عصير البرتقال ويتجاذبون اطراف الاحاديث ضاحكين مستبشرين يخيل لمن يراهم هكذا انهم أصدقاء طفولة التقوا بعد سنوات من الفراق..

قال نهاد موجها كلامه لرئيس الجماعة..

« والآن يا سيد أيسون..

إحك لي القصة بالتفصيل .



استمرت المعركة الطاحنة لأكثر من خمس دقائق

أريد تسجيلها بالكامل لتبقى ذكرى احتفظ بها ما حييت كأصعب مرحلة مررت بها في حياتي».

« كما تريد يا أخي ..

تبدأ تباشير الرواية عندما استدعاني بالمخابرة .. السيد كيتس مندوب «ماك/٦» الى مكتبه وطلب الي الحضور بأسرع وقت لتكليفي بواجب في غاية الاهمية .. وسلمني اثناء المقابلة ـ ظرفاً أخضر اللون ـ وقال في اقتضاب .. انه نسي تسليم ورقة «براءة الاختراع » لمندوب الارض .. وعلي أن أوصلها الى صاحبها ـ الذي هوأنت ـ مهما كلفني الامر ..

تصور .. نسي ان يعطيك ـ براءة اختراع ـ ».

نهاد « انه خطأي ..

إعلاني لسفري المفاجيء ادى الى اختلاط الامور على كيتس المسكين ..

ماذا كنت سأقول لرؤسائي يا ترى حينما أعلن لهم عن فوز اختراعنا وأضع على الطاولة أمامهم «وسام ماك/٦» .. دون أن أثبت ذلك بورقة براءة الاختراع؟! ..

سيتهمونني بسرقتي للوسام لا محالة .. ويقذفون بي في غياهب السجن ريثما تثبت براءتي .. ها ها ها ..».

أردف أيسون مكملا حديثة «سلكنا الطريق رقم ٩ في البداية .. وشرعنا باقتفاء اثرك حتى صادفتنا مركبة البوليس الفضائي وأبلغونا عن

دقائق موضوع نيازك الكوكب المتفجر وضرورة تغيير وجهتنا الى الطريق رقم ٢ . .

أستفسرنا منهم عما اذا كانوا قد صادفوا سفينة أرضية تحمل اسم ـ الطير الازرق . . فأجابوا بالايجاب . .
ولك أن تتصور الفرحة التي غمرتنا عندها . .

لحسن الحظ ان التقاءكم بالبوليس منحنا وقتا ثمينا للحاق بكم . .

بيد أن الرياح لا تجري بما تشتهي السفن . . فمركبتنا قياسا الى تلك التي عندكم متخلفة تكنولوجيا وخاصة في مجال السرعة . .
وكان هذا بحد ذاته سببا كافيا لايقاعنا ـ نحن الاثنين على حد سواء ـ في وحل من المتاعب . . .

وذهبت جهودنا للاتصال بكم أدراج الرياح»

« هذا صحيح . .

لاني كنت قد قطعت كل الاتصالات الخارجية بنا» .

«وبدأت أولى مفاجآتكم تدير رؤوسنا لما تغير مساركم بدرجة مقدارها «٤٥» نحو الغرب وساورتنا الشكوك ما اذا كنا نتبع السفينة المطلوبة أم لا . . فهذه التي أمامنا ما عادت تسلك الطريق المتجه للارض» .

نهاد « تلك كانت افكار المهرج ـ الببغاء . . » .

أيسون « ومن هو الببغاء؟!» .

« لا احبذ فكرة تعريفك اليه . .

صدقني . . أقول ذلك لمصلحتك» .

أيسون « لا بأس . . أصدقك . . لنكمل قصتنا . .

تنفسنا الصعداء ثانية بعودتكم الى الطريق رقم ٢ . . وحسبنا الامور قد انتهت بسلام حينما كلمتنا وعرفتك بهويتنا ولم يدر بخلدي بأنني بعملي ذلك اعطيت اشارة بدء المتاعب الحقيقية . .

ثق . .

ثق . .

إن شعر رأسي توقف كأشواك القنفذ وأنا أراك تقطع الاتصال فجأة بنا . . وتزيد سرعة مركبتك تروم الهروب منا . .

لماذا جنحت الى مثل هذا العمل ؟!» .

نهاد « المعذرة لما بدر مني ، فليس الانسان معصوما من الخطأ . . ظننتكم من القراصنة عندما تزامنت الاحداث مع بعضها بشكل أوحى اليَّ انكم من الخارجين عن القانون» .

« عملك ذلك لا يقاس بالخطوة المتهورة التي اتخذتها لاحقا بقرار الهبوط على تيرنك . . فثارت ثائرتنا» .

« ولماذا !! . .

تجرنا وراءك الى الموت ولا تريدنا أن نغضب» .

نهاد « لم أفهم قصدك» .

أيسون « لم تكن على بينة من حقيقة موقع كوكب تيرنك . .

اهذا ما تحاول افهامه لي ؟!» .

قال نهاد وقد بدا مكدود الذهن مجهدا . .
« أخذت أوصالي تقشعر . .
وضح الامر أكثر يا أيسون . .
أرجوك » .
« المؤكد انك قد خدعت لسبب من الاسباب . .
أي ملاح كوني عادي يعلم تمام العلم . . أن تيرنك يقع ضمن الخط البنفسجي أي ضمن دائرة الخطر . .
خطر النيازك القادمة من الكوكب المتفجر . .
ونحن لم نطلق عليكم النـار . أمـام وخلف مركبتكم . . الا لردعكم وتحذيركم من مغبة ما تعلمون بعد أن يئسنا من اللحاق بكم . . » .
أنهار نهاد وهو يتفاجأ بحديث أيسون . . وأثار ذلك الانقباض في نفسه . .
سار باتجاه الكومبيوتر ـ البيغاء ـ وهو يشعر بامتعاض كبير . .
تلاقت عيون البشري الغائرة في الغضب بالعيون الالكترونية للبيغاء . . وكان الأخير سباقا الى الحديث وقال . .
« هل عرفت الآن السر الذي كان يقض مضجعي ولم تسمح لي البوح بمكنوناته ؟ ! » .
نهاد « طوال الوقت وأنت على علم بكل شيء . . لا تنكر ذلك ؟ ! » .

البيغاء « لا أنكر » .
« والانفجارات الهائلة على الكوكب يرجع سببها الى . .
هيا . .
أريد سماع بقية جملتي منك . . .
يرجع سبب الانفجارات الى . . . » .
البيغاء « النيازك . . النيازك الخطرة » .
« اعتراف جميل سيدفعني الى الوفاء بوعدي لك » .
البيغاء « لا اتذكر وعدتني بشيء ومن أي قبيل . . . »
« لا تتظاهر بالبلادة . .
سأرميك في مزبلة المدينة حال وصولنا » .
تدخل أيسون مقاطعا . .

« صديقك ، البيغاء جهاز كومبيوتر . .
كم هي ظريفة . .
فسروا لي ألغاز هذه الاحجيات التي تتقاذفون بها ؟ ! » .
نهاد « أعرفك يا ايسون بالبيغاء رقم ١٠ ـ مكمن المتاعب كلها . . التي دفعتني الى حتفي بدون علمي » .
البيغاء « لمصلحتنا فعلت ذلك » .
قررا شرح الامر جليا لايسون وحكموه بينهما . . ويبدا هذا مقتنعا بحكمة ما فعله الكومبيوتر . . .

أيسون «أصوت لصالح الببغاء».

الببغاء «يحيا العدل . . يحيا العدل».

أيسون «لولا هبوطكم على تيرنك لبقينا نطاردكم حتى الارض ولما تمكنا من تعطيل - الطير الأزرق -».

نهاد «انحياز غير عادل لاسباب شخصية . . .

الا ترى مدى الخطورة الجسيمة التي تعرضنا لها»

الببغاء «لم يكن هناك مفر غير هذا . .

وقد وضعت في نظر الاعتبار ان مركبتنا غير مسلحة . . وبقيت أتأمل أن تتدمر سفينة اللصوص بأحد النيازك ونجوا بجلدنا».

نهاد «عذر أقبح من ذنب .

كان يجب استشارتي بما تنوي القيام به».

«خشيت رفضك الفكرة من اساسها».

«الكلام الكثير لا يجدي . .

سنصفي الحساب عند الوصول . . .»

ينظر نهاد الى ايسون ويسأله . .

بالمناسبة . .

كيف فعلتم ذلك ؟!

اقصد تعطيلكم لسفينتنا !!».

أيسون «تفتقت الفكرة مصادفة في رأس احد رجالي . . . واقترح زرع جهاز خاص في منظومة المولد الكهربائي الرئيسي

لمركبتكم . . يكون في امكانه تعطيل المولد ذاتيا باحداث دائرة كهربائية قصيرة داخله «أي فيوز».

وقمنا نحن في مركبتك الجائمة بتوقيت الجهاز ليعمل بعد انطلاقكم في الاجواء بعشر دقائق لتكونوا عندها في الفضاء عاجزين عن الاتيان بأي حركة وتسقط من ايديكم كل الخيارات الاخرى غير الاستسلام».

«خطة رائعة ومحكمة . .

لكن الا تعتقد انه كان بالامكان تفادي كل ذلك لو تركت لي رسالة توضح فيها حقيقتكم وسبب ملاحقتكم لنا . . لوفرت على نفسك عناء زرع الالة وما شابهها؟!».

ايسون «بأي لغة أكتبها . .

لغة ديمور التي تجهلها كل الجهل».

نهاد «صحيح».

«حتى لو كنت تركت الظرف، فقد تظن انه ملغوم وتتحاشاه وتدمره . .

هذا اضافة الى ان السيد كيتس أمرني تسليمك الظرف - يدا بيد - . . . وسبب آخر يتعلق بكرامتنا الشخصية التي دفعنا الى تنفيذ تلك الخطة».

نهاد «معاذ الله ان أكون جرحت مشاعركم بعمل يشين بالادب ويخل بنواميسه».

« ليس الامر هكذا يا صاحبي . .

أنت رمز الاخلاق الكريمة ولا يختلف اثنان في ذلك . .

إنها اهانة من طراز خاص . . .

فنحن لم نرض على انفسنا أن نتركك على سجيتك تخدعنا كما تريد بخطط عبقرية من دون أن تأكل مقلبا أنت الآخر» .

نهاد « ها ها ها . .

تعادلنا بهدف واحد لكل منا» .

أيسون قررنا نحن السبعة مرافقتك حتى الارض خشية عليك من . . قراصنة المجرة . .

موافق ؟ ! » .

نهاد «سأكون مجنونا لو رفضت » .

ايسون « لدينا شرط »

نهاد « ما هو ؟ ! » .

« ان تصفح عن الكومبيوتر البيغاء لاجلنا» .

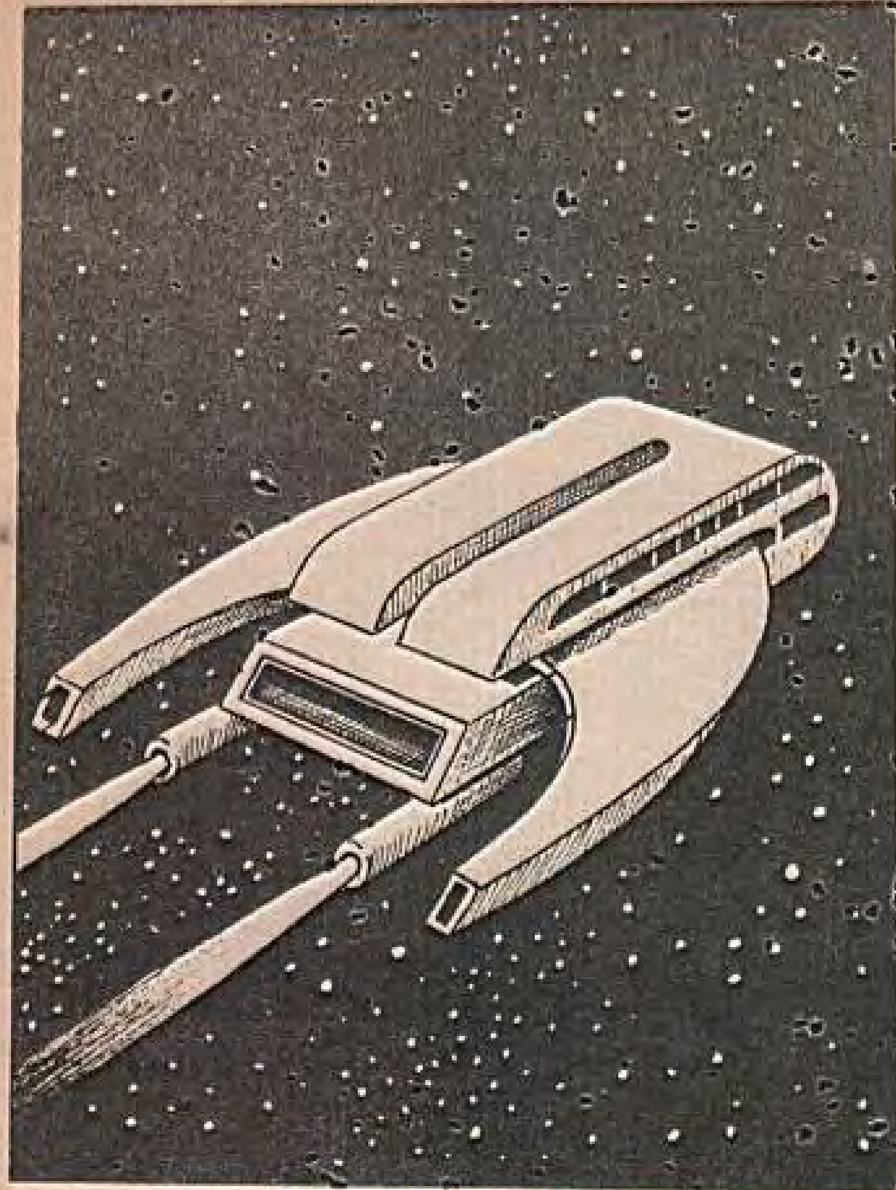
«البيغاء . . انه جزء عزيز من كياني ولم اغضب عليه بحق ولا مرة . .

هناك رجاء أخير لي يا ايسون» .

« رجاؤك ملبى . .

ماهو . . . »

نهاد « أن لا تقصوا ما حدث لاي كائن والا أصبحت اضحوكة



جلجلت اركان الطير الازرق بالضحكات وهي تتجه نحو الارض

للآخرين ؟.

جلجلت أركان ـ الطير الازرق ـ بالضحكات والقهقهات وهي تتجه نحو الارض برفقة السفينة الصديقة ـ آزار ـ .

« انتهت »

٢٥ ألف نسخة / الطبعة الاولى / ١٩٨٥
رقم الايداع في المكتبة الوطنية
ببغداد ٦٦٨ لسنة ١٩٨٥

